

التهميش الاجتماعي وعلاقته بزيادة الميل نحو السلوك الانتحاري لدى الشباب الجزائري: دراسة ميدانية

من إعداد الدكتور: إبراهيم بوالفلل*

أستاذ علم الاجتماع بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل

الملخص:

من خلال هذه الدراسة سنحاول معرفة أسباب ظاهرة الانتحار، من خلال التركيز على العوامل الاجتماعية بالرغم من كونها ليست العوامل الوحيدة المؤثرة فيها، إن التحولات السوسيو - اقتصادية التي تسارعت منذ بضعة سنوات خلقت بيئة ملائمة لنمو الانحراف خاصة عند الشباب منهم، ففي ظل التطورات التي عرفها المجتمع الجزائري والانتقال من اقتصاد مخطط إلى اقتصاد حر وظهور فئات فاحشة الغنى مقابل فئات مدقعة الفقر ولأننا بدأنا نشهد شكل جديد للفقر وهو الفقر الإقصائي حسب (Paugam (S)et al.1969 :23)، وهذا بدوره يجعل الفرد يحس بفقدان لمعنى الوجود أو عدم النفع الاجتماعي وبالتالي فإن هذه الوضعية قد خلقت مناخا مواتيا لظهور كل أنواع السلوكيات الانحرافية وخاصة عند فئة الشباب والمراهقين، حيث بدأ السلوك الانتحاري ينتشر بين هذه الفئات حسب إحصائيات مصالح الأمن والدرك الوطنيين، وكذا مصالح الحماية المدنية ومن هنا تتلخص الإشكالية الحالية في محاولة للكشف عن أهم المتغيرات الدافعة للسلوك الانتحاري لدى الشباب الجزائري.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من الإجراءات المنهجية منها: الاستعانة بإحصائيات مصالح الدرك الوطني لمعرفة تطور الظاهرة في المجتمع الجزائري، بالإضافة الى توزيع استمارة على عينة تقدر بـ 115 حالة من الذين أقدموا على السلوك الانتحاري. كما استعنا بأسلوبي التحليل الكمي والكيفي لتحليل المعطيات.

الكلمات المفتاحية: الانتحار ، محاولة الانتحار ، التهميش الاجتماعي .

Abstract:

In this study We will try to know the causes of phenomenon os suicide through focusing on social factors; even though these are not the only influencing factors. The socioeconomic mutations the Algerian society has known have created an environment adequate to delinquency mainly among youth. In the context of those mutations, mainly the transformation from a planned economy to a liberal one; and because of the emergence of very wealthy social layers opposite to very poor ones, created a new form of poverty, " the disqualifying poverty" (Serge Paugam)..This disqualification results in an accumulation of handicaps (poor income, very precarious shelter, bad health, weak family sociability and solidarity networks). Those results make individual feel meaningless existence or social uselessness. This situation created an adequate environment to emergence of delinquent behaviours mainly among youth and teenagers. In fact those behaviours started to expand among these layers according to the statistics of National Gendarmerie, Police and Civil Defence. Thus, this issue is an attempt to reveal the main variables that push to suicide behaviour among Algerian youth.

In my study, I use a number of methodological procedures, among which: The use of the statistics of National Gendarmerie, to discover the development of this phenomenon in the Algerian society; Distributing a questionnaire to a sample of 115 individuals who already experienced suicide behaviour; Using the methods of quantitative and qualitative data analysis;

Keywords: Suicide, suicide attempt, social exclusion.

* البريد الإلكتروني: ibrahimboulfelfel@gmail.com

مشكلة الدراسة

أصبح المجتمع الجزائري هو الآخر رهين ظاهرة الإنتحار و التي أصبحت مشكلة صحية عمومية تقلق كلا من المسؤولين و الباحثين على حد سواء ، فبعد أن كان معدل الانتحار في العشرية الأولى لما بعد الاستقلال يقدر بحوالي 0.38 لكل 100.000 ن (Ben khalfat.1969 :1) وصلت هذه النسبة في نهاية التسعينات إلى 0.94 لكل 100.000 ن لتقفز في سنة 2003 إلى 2.25 في 100.000 نسمة (إحصائيات قيادة الدرك الوطني ومديرية الأمن الوطني حول الانتحار. 2003) و قد مست جميع الشرائح الاجتماعية و الفئات العمرية و الجنسية غير أن الإحصائيات لا تعكس الواقع بصدق باعتبار أن الانتحار لا يزال يعتبر من الطابوهات في المجتمع الجزائري حيث تبقى حالات عدم الإعلان عنه مهمة جدا .

إن التحولات التي حدثت على مستوى البنية الاجتماعية من خلال التغيرات التي مست العائلة الجزائرية التي انتقلت من شكل العائلة الممتدة إلى شكل العائلة النووية و تفكك أشكال التضامن الاجتماعي التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري التقليدي حيث تركت المجال لمفهوم الاستقلال الفردي و أصبحت السلوكات الفردية متحررة مع ميل نحو العنف اللفظي و السلوكي في إطار محيط اجتماعي جديد خاضع لقواعد اجتماعية جديدة كالفردانية و الهية و النجاح الاجتماعي ، و تنشئة ذات شكل يميل أكثر نحو المدنية و ضبط اقل من داخل الجماعة و عملية تحضر جديدة و فوضوية (Boutefnouchet (M).2004:56) كل هذا ساهم في إضعاف العوامل الواقية من الانتحار و ازدادت عوامل المخاطرة التي تؤدي في بعض الأحيان إلى ارتكاب المحذور و إنهاء الحياة أو محاولة ذلك ، و بناء على ما سبق تحاول الدراسة الراهنة الإجابة على التساؤل الإشكالي التالي : ما هي الأسباب و العوامل المساعدة على الانتحار في المجتمع الجزائري ؟ و للتفصيل أكثر في مضمون هذا التساؤل تسعى هذه الإشكالية للإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية :

- هل الإقبال على فعل الانتحار ناتج عن التهميش الذي يحس به الشخص داخل أسرته و / أو في المجتمع ؟ وهل للإحساس باللاعادل علاقة بالميل نحو السلوك الانتحاري و ما مدى تأثير الشعور بفقدان المكانة على اقدام الشخص على الانتحار ؟

فرضية الدراسة: يساهم الإحساس بالتهميش الاجتماعي في زيادة الميل نحو السلوك الانتحاري .

تحديد المفاهيم :

1) تعريف إجرائي للانتحار :

هو فعل إقدام الفرد عن وعي على المساس بحياته دونما تحريض من الآخرين ، أو التضحية بقيمة اجتماعية ما ، مع انتهائه بوفاته و نسمي هذا الفعل " انتحارا " .

(2) تعريف إجرائي لمحاولة الانتحار :

محاولة الانتحار هي فعل يقدم من خلاله الفرد على المساس بحياته دوماً تحريض من طرف آخر أو تضحية لقيمة اجتماعية ما دون أن ينتهي بوفاة المعني بسبب ضعف التدبير أو لتدخل طرف خارجي في الوقت المناسب و نسمي هذه النتيجة : " محاولة الانتحار " .

(3) التعريف الإجرائي للتهميش الاجتماعي :

التهميش الاجتماعي هو شعور الفرد بالحرمان و الاستبعاد من كل أشكال المشاركة في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للمجتمع ، مما يضعف من وضعيته و قد يدفعه ذلك إلى مجموعة من المخاطر منها الانتحار .
-البعد النظري للدراسة:

تم الإعتماد في دراستنا هذه على مجموعة من المقاربات النظرية ، بدءا بالنظرية الدوركية والتي تعتمد على مفهومين أساسيين يعرف الأول بـ " الضبط الاجتماعي " و الثاني يطلق عليه اسم " الاندماج الاجتماعي " فكليهما يمارسان على الفرد تأثيرات مختلفة ، فالاندماج " يؤطر الفرد " بإعادة التماسك للنسيج الاجتماعي ، أما الضبط فيضع حدودا للأهواء و الرغبات كما يضبط كذلك الحياة الاقتصادية (Bourgoin N. 2004 :23)، لقد اعترف دوركايم منذ البدء بتعدد القوى التي يمكن أن تقود إلى الانتحار و تناقضها و أن هناك أنواع مختلفة من الانتحار بقدر تنوع أشكال القوى الاجتماعية التي تسببه ، بعدها نظرة هلبفاكس للانتحار باعتبار كتابه تحديثا للنظرية الدوركية وتكييف لها مع الظروف الجديدة للحياة الاجتماعية و بعيدا عن إحداثه القطيعة مع نظرية دوركايم فإن كتاب هالبفاكس بدا في نفس خط هذه الأخيرة و استمرارا لها فحسب " م (M) 1932 (mauss) وس " » فإن الكتابين يعبران عن نفس البحث و تما بنفس الروح « و حسب هالبفاكس (Halbwachs .2002 :493) (M) ترتبط نسبة الانتحار لمجتمع معين بدرجة تعقد هذا الأخير لأن هذه الدرجة هي التي تحدد عدد الفرص المتاحة للأفراد للدخول في صراعات مع بعضهم البعض و بالتالي يتم تفسير التباين في نسب الانتحار من خلال التحولات التي تطرأ على شكل الحياة .

المقاربة الاقتصادية : من خلال نموذج الإختيار العقلاني إذ تبدو في بعض الحالات للفاعل أن الفائدة المحصلة من الفعل الانتحاري أعلى من تلك التي تحققها باقي الأفعال غير النهائية ، مما يؤدي به إلى تفضيل الانتحار (بإعتباره فعلا حاسما و نهائيا) ، و قد تم إدخال مجموعة من المتغيرات التفسيرية لعقلانية الإختيار في هذا الموضوع .

- إن البحث عن المنفعة القصوى ليس له معنى إلا بإرجاعه إلى الخصائص المرجعية و معايير الحكم ، و التي بواسطتها يتم تقسيم كل اختيار ممكن من طرف الفاعل بمنطق الامتيازات و الاكراهات (الثمن و الربح) ، مما يحتم إدخال مفهوم القيمة في هذا النموذج .

- على المستوى البراغماتي تسمح القيم للفاعلين بترتيب القرارات الممكنة ضمن نظام تفضيلات ، و بالتالي يتم تنظيم بثبات اختياراتهم حسب الأفضلية : إنها ترتب سلسلة النتائج من الأكثر تفضيلا إلى الأقل تفضيلا و بهذا المعنى تشكل معايير للرؤى (ميشال كروزيه). (Crozier (M), E. Freidberg.1977)

من خلال هذا النموذج يؤخذ الانتحار على أنه فعل عقلائي باعتباره في نظر الفاعل الوسيلة الأفضل لتعظيم أرباحه حسب (معتقدات الفاعل ، قيمه و المعلومة التي يمتلكها و الضغوطات و الموارد المادية التي تساهم في تحديد قائمة اختياراته الممكنة)

المقاربة الإستراتيجية لبيشلر : انتقد بيشلر سوسيولوجيا الانتحار إذ لا يرى لها أهمية كبيرة سواء من ناحية القراءة التفسيرية للإحصائيات الخاصة بالانتحار أو من ناحية التفسيرات التي تنتجها ، من هنا يرى بيشلر ضرورة تبني طريقة أخرى بدل تلك المتبعة من طرف علماء الاجتماع ، تتناول بالدراسة تحليل الحالات مع إعادة إنتاج إطار مفاهيمي للمشكلة بالاعتماد على أسس جديدة و هذا ما قام به بيشلر حيث طرح نظريته الخاصة (النظرية الإستراتيجية) ، لقد سميت نظرية بيشلر (إستراتيجية) باعتبار الانتحار كجزء من إستراتيجية تبحث عن حل لمشكلة ما بهذا المعنى يقول بيشلر بأن الانتحار دائما منطقي ، و يعرفه كالآتي : « الانتحار هو كل سلوك يبحث و يجد الحل لكل مشكلة وجودي في فعل المساس بحياة الفرد (المعنى) » (Brian (M). Tousignant.(M).2004 :37)، و يعتبر هذا التعريف هو الأوسع من بين كل التعاريف التي تم تقديمها عن الانتحار ، في الواقع " المساس بحياة الفرد " يفترض بأنه ليس من الضروري أن تكون هناك حالة وفاة (موت) لكي نتكلم عن الانتحار .

3. الصعوبات المنهجية:

إن الصعوبات المنهجية وأسباب الخطأ معروفة، كعدم الإعلان عن الانتحار من طرف الأسر لأسباب عاطفية أو دينية، عدم تسجيل محاولات الانتحار عند معالجتها في المصالح الاستعجالية، أو عند الأطباء الخواص، كما أن تقنية الإحصاء تختلف من بلد لآخر وحتى من جهة لأخرى في نفس البلد، حيث الأرقام لا تعبر بصدق عن واقع الظاهرة (خاصة في دول العالم الثالث) والتي في الغالب لا يتم إعطاؤها حجمها الحقيقي لأسباب عدة، مما يجعل الاختلافات في بعض الأحيان كبيرة بين الدول.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

مجالات الدراسة :

1- المجال الجغرافي :

و يقصد به النطاق المكاني لإجراء الدراسة ، نظرا لطبيعة موضوع الدراسة فقد امتد نطاق الدراسة ليشمل الجهات الأربع للوطن ممثلة بـ 26 ولاية من شمال و جنوب و شرق و غرب الجزائر .

2- المجال البشري :

و يتضمن جمهور البحث الذين تشملهم الدراسة ، و عليه فقد تمت الدراسة على 115 مبحوثا : 39 منهم قاموا بانتحار كامل و قد تم الاستيعاض عنهم بأحد الأقارب أو الأصدقاء الذين تربطهم بهم علاقة تمكنهم من معرفة قدر أكبر من المعلومات المطلوب الحصول عليها من خلال الإجابة على أسئلة الاستثمار الخاصة بالمنتحرين ، في حين أن 76 من المبحوثين قاموا بمحاولات انتحار و تم توزيع الاستثمار عليهم مباشرة للإجابة على أسئلتها.

I. - تقنيات جمع البيانات :

2- الاستثمار :

لقد ارتأينا بناء استثمار خاصة بالمحاولين للانتحار و أخرى خاصة بالمنتحرين بنفس البنود و نفس الأسئلة لكن تم صياغة أسئلة الاستثمار الثانية في صيغة الماضي بإعتبار أن المبحوث قد مات ، و لهذا فقد اعتمدنا على مقابلة أقرباء المعنيين أو من لهم معلومات كافية عنهم من الزملاء و الأصدقاء .

IV. - منهج الدراسة :

لدراسة الظاهرة موضوع البحث ارتأينا استخدام منهج البحث الميداني ، و قد فرض علينا موضوع بحثنا اختيار منهج مناسب ، حيث نحاول في هذه الدراسة التفسيرية التأكد من العلاقة الارتباطية بين الاقصاء الاجتماعي و علاقتها بالميل نحو السلوك الانتحاري لدى أفراد العينة .

V. - عينة الدراسة :

نظرا لطبيعة الموضوع فإن عينتنا كانت متعددة المراحل .

وقد تم تحديد عدد العينة بـ 115 ، 39 مبحوث ممن انتحروا انتحارا كاملا ، 76 مبحوث ممن حاولوا الانتحار توزع أفراد العينة حسب ولايات الإقامة .

- تحليل معطيات الدراسة :

- التفكير في الانتحار و علاقته بالتهميش الاجتماعي :

- الإحساس بعدم الأهمية :

- جدول رقم (01) : يبين الإحساس بعدم النفع :

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	66	57,4
لا	49	42,6
المجموع	115	100,0

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن 57,4% من أفراد العينة يحسون بعدم النفع مقابل 42,6% فقط لا يحسون بذلك ، إن هذه النتيجة تبين بما لا يدع مجالا للشك بأن اغلب الذين اقبلوا على السلوك الانتحاري إنما دفعهم ذلك إحساسهم بعثية وجودهم ، أو أنهم خارج إطار اللعبة و أنهم بعيدين عن محيطهم الاجتماعي ، و هذه إحدى صفات الانتحار الأناني بالمفهوم **الدوركايمي** لكن بنظرنا إليه على المستوى الفردي و الذي يحدد من خلال الاندماج في الجماعات الاجتماعية أي العلاقة الفردية مع هذه الجماعات و التصورات الجماعية ، غير أن كون الشخص ليس على اتصال منتظم مع باقي الناس لا يعني بالضرورة إحساسه بعدم النفع ، حيث إذا لم يمكن الاندماج فيزيقيا بين الفرد و الجماعة فلا يمكن كما يقول **دوركايم** إلا أن يكون أخلاقيا أو اندماجا في التفكير. (Caron Malenfant (E). 2001: 36-37) ⁽¹⁾ ، و الأناني يرى نفسه بعيدا عن الآخرين و فعليا مفرط في البعد لأنه عاجز عن التماشي معهم و يبدوا لنفسه كأنه فراغ أو في حالة عدم التحديد التي تجعله يرى نفسه عبارة عن عدم (néant) و الإحساس بالبعثية و عدم النفع قد يدفع إلى تمني العدم.

- جدول رقم (02) : يبين الشعور بعدم الثقة :

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	64	55,7
لا	51	44,3
المجموع	115	100,0

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن 55,7% من أفراد العينة يشعرون بعدم الثقة في النفس مقابل 44,3% لا يشعرون بذلك ، إن اهتزاز الثقة في النفس من طرف الشخص قد يؤدي به إلى الانخيار أمام أية مشكلة تواجهه أو أي فشل مهما كان صغيرا يعترضه في حياته اليومية ، إن نتائج هذا الجدول تؤكد نتائج الجدول السابق، فالذين يحسون بعدم النفع و أنهم لا يصلحون لشيء لا بد أن تكون ثقتهم بأنفسهم مهزوزة لدرجة تفكيرهم في التخلص من أنفسهم ، حيث أوضحت نتائج دراسات مختلفة أن العلاقة بين تصور الانتحار و الاكتئاب و اليأس، وأن هناك مجموعة من العوامل المرضية التي تؤثر في هذه العلاقة مثل ارتفاع مستوى الضغوط ، وانخفاض المساندة الاجتماعية ، و اختفاء الثقة في ظل المشاكل و اليأس (حسين علي فايد . 2005: 255).

- جدول رقم (03) : يبين الشعور بعدم الاحترام من طرف الآخرين

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	48	41,7
لا	67	58,3
المجموع	115	100

من خلال معطيات هذا الجدول يتبين لنا أن 58,3% لا يشعرون بعدم الاحترام من طرف الآخرين في حين أن نسبة 41,7% يشعرون بذلك ما يبين أن ما يقارب نصف أفراد العينة لديهم شعور بالنقص اتجاه الآخرين حيث يشعرون بأنهم مثال سخرية و محط احتكار منهم ما يهز ثقتهم في أنفسهم من جهة و يجعلهم بدورهم يكرهون كل من يحيطهم .

إن هذه الحالة النفسية دلالة على عزلة هؤلاء و عدم تكيفهم في بيئتهم الاجتماعية و هي من بين العوامل التي تساهم في دفع الشخص إلى إنهاء الحياة بإعتباره فاقدا لكل مقومات العيش في الجماعة آملا في كون هذا الفعل الانتحاري قد يحول علاقاته بمحيطه و يغير حياته كلها ، كما يعتبر هذا الفعل من طرف هؤلاء رفضا لوضعية غير محتملة ، و محاولة تحسيس هذا المحيط بالذنب اتجاههم و الحفاظ على علاقة سلبية مع الآخرين من خلال هذا الإحساس بالذنب ، حيث بسجن هذا الآخر المتسبب في رأيه في الوضعية السيئة التي وصل إليها في سياق الإحساس بالذنب ، فالأمر يسير كما لو أن المقبل على الفعل الانتحاري يقول لمن لا يحترمونه لقد غادرت أو حاولت مغادرة هذه الحياة و السبب هو ما سببتموه لي من إحراج و عدم احترام .

- جدول رقم (04) : يبين الشعور بالعزلة :

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	70	60,9
لا	45	39,1
المجموع	115	100

من خلال معطيات هذا الجدول يتبين لنا أن 60,9% من أفراد العينة يشعرون بالعزلة مقابل 39,1 % منهم لا يشعرون بذلك ، ما يبين أن شعور الفرد بعزلته سواء في أسرته أو في بيئته التي يعيش فيها قد ينتج عن عدة عوامل منها تفكك الأسرة و ضعف التواصل الأسري بين أعضائها و سوء العلاقة فيما بينهم من جهة ، و كذا كون الشخص بطل لا يؤدي دورا واضحا في حياته يخرجته كذلك منببت القيم التي توفره المهنة في وقتنا الحالي من جهة أخرى ، فتكون شبكة علاقات الشخص فقيرة من حيث العلاقات القوية حسب تعبير "1974.GraNoVetter" و المتمثلة في علاقات القرابة أو العلاقات العائلية ، بالإضافة إلى العلاقات الضعيفة

المتمثلة في شبكة علاقات الشخص التي ينسجها في مجال الدراسة و كذا العمل ، فإن ذلك يؤدي إلى إحساسه بالعزلة الاجتماعية و هذا ما هو واضح من خلال المعطيات التي بين أيدينا و التي بينت بقوة أن ثلثي أفراد عينتنا و الذين انتحروا أو حاولوا ذلك يشعرون بالعزلة ، أي أنهم غير مندمجين اجتماعيا بالمصطلح **الدوركي** ، و اندماج الفرد اجتماعيا يعتمد على الانخراط العميق في قيم المجتمع و الإحساس بالوجود ضمنه وكذا اعتراف الآخرين بأهميته و وجوده وانه ينفع في أداء شيء ما ، وانه داخل اللعبة وليس خارجها .

إن الشباب الجزائري الذي يقبل على الانتحار ليس كذلك المسن في الدول الغربية التي تدفعه وضعية التقاعد و فقدان الحنان الأسري الناتج عن هجران الأبناء له إلى إنهاء حياته ، فالعكس تماما هنا فالمنتحر في المجتمع الجزائري لم يدخل اللعبة بعد فهو لم يجرب حظه أصلا في هذه الحياة ، و يرى أن مجرد الدخول فيها يعتبر تحدي في حد ذاته ، ما يولد لديه شعورا باليأس في بداية الطريق فتخور قواه ويستسلم قبل الانطلاق في السباق .

2- الإحساس بضياع الحقوق :

- جدول رقم (05) : يبين الشعور بضياع الحقوق

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	98	85,2
لا	17	14,8
المجموع	115	100

يتبين من خلال هذا الجدول أن غالبية أفراد العينة بنسبة 85,2% يشعرون بأن حقوقهم ضائعة في حين 14,8% فقط لا يحسون بذلك ، إن هذه النسبة تدل دلالة واضحة أن من بين عوامل المخاطرة التي تساهم في المرور إلى الفعل الانتحاري هي إحساس الشخص بضياع حقوقه ، إذا نظرنا إلى هذه الحقوق فلن نجد لها إلا أساسيات التي بدونها لا تستقيم الحياة حيث يعتبر العمل و كل ما يساعد على اكتساب الرزق من هذه الحقوق و أهمها ، و كذا السكن و الذي يعتبر من الضروريات التي يجب أن توفر للشباب خاصة إذا كان مقبلا على الزواج ، من هنا يتبين لنا أن الآلام التي يحس بها الشخص المقبل على الانتحار قد ساهمت في إنتاجها ظروف متعددة و متشابكة أنتجت لنا شخصية هشة و قابلة للعطب من جراء التهميش الذي تعرضت له من مختلف الجوانب سواء كانت المادية أو الاجتماعية أو الرمزية ، إن هذا الأمر يدعونا إلى التفكير بجدية في سياسة تكفل تأخذ بعين الاعتبار شريحة الشباب التي تمثل الشريحة الغالبة عدديا في مجتمعنا ، لكن المغلوبة على أمرها من جانب استفادتها من حقوقها المشروعة ، و ما هذه الظواهر المعبرة عن فقدان الأمل و اليأس التي بدأت تظهر إن لم نقل استفحلت

في المجتمع الجزائري كالاتحار و الحرفة و الإدمان على المخدرات هي إحدى نتائج هذا الإحساس القوي من هذه الفئة بأنها مضيعة الحقوق .

- جدول رقم (06) : يبين الشعور بضياع الحق في العيش الكريم

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	105	91,3
لا	10	8,7
المجموع	115	100

من خلال معطيات هذا الجدول يتبين لنا أن الغالبية القصوى من أفراد عينتنا بنسبة تقدر بـ 91,3% يشعرون بضياع حقهم في العيش الكريم ، و هو محصلة لضياع كل الحقوق المشروعة التي أسهبنا في الكلام عنها سابقا فضياع الحق في العمل و كذا في السكن و الاستقرار و الشعور بالعزلة و عدم النفع و فقدان الاحترام من طرف الآخرين كلها مؤشرات عن الوضعية المزرية التي وصلت إليها هذه الشريحة من المجتمع ، و التي لا تمت بصلة تتماشى بالعيش الكريم ، إن الكرامة من بين أهم القيم التي تضمن للإنسان حب الحياة ، غير أن فقدانها قد يؤدي البعض إلى اللامبالاة بفقدان الحياة نفسها لأنه يرى نفسه بدون كرامة أهون من الميت ، فيصبح و كأنه في وضعية تتضمن خطر اللايقين كما يقول أصحاب نظرية الاختيار العقلاني حيث في ظل هذه الوضعية يوجه الاختيار العقلاني مبدأ تقليل الخسائر ، أو الحد الأدنى الممكن للخسائر الذي يقود إلى استعمال إستراتيجية تضمن اقل مخاطرة (*) فالخسارة هنا هي رمزية و هي فقدان كرامة العيش و التي تعتبر بالنسبة للإنسان أعلى ما يملك و مبدأ تقليل الخسائر هنا يتطلب الاستغناء عن الحياة كثرمن ، يعتبر في هذه الحالة اقل من فقدان هذه الكرامة .

- جدول رقم (07) : يبين الطرف المهم في ضياع الحقوق

الإجابة	التكرار	النسبة
الدولة	46	40,0
أسرتك	32	27,8
كلها معا	23	20,0
نفسك	14	12,2
المجموع	115	100

من خلال معطيات هذا الجدول يبدو لنا أن 40% من أفراد العينة يلومون الدولة على ضياع حقوقهم ، و 27,8% منهم يلومون الأسرة على ذلك ، كما نجد نسبة 20% يلومون الكل بما فيهم أنفسهم على ضياع حقوقهم و أخيرا أضعف نسبة تعود للذين يلومون أنفسهم على ضياع هذه الحقوق إن لوم الدولة من طرف هؤلاء (الانتحاريين) كطرف ساهم بقوة في الوضعية اليائسة التي وصلوا إليها يعطينا لمحة عن الأسباب و العوامل الدافعة لهذا الفعل ، و التي تعتبر الدولة هي الكفيلة بتوفيرها أو القضاء عليها مثل البطالة و الفقر و الظلم الاجتماعي الذي يلحق بالأفراد من طرف الهيئات الرسمية و العراقييل الإدارية أمامهم و التي تحول بينهم و بين تحقيق أحلامهم و طموحاتهم ، فيأتي هذا السلوك الانتحاري كتعبير أقصى عن رفض هذا الواقع المفروض عليهم دون امتلاك القدرة على تجاوزه ما يجعل الانتحار آخر حل ممكن على الأقل حسب اعتقادهم .

في حين أن الذين يلومون أسرهم و هي ثاني نسبة فتعبر عن تخلي بعض الأسر عن دورها الحامي و الذي أثبتته الدراسات السابقة و على رأسها دراسة **دوركاييم** التي أثبتت أن للتماسك الأسري دور هام في تخفيض نسب الانتحار ، غير أن الأسر المفككة تجعل من أعضائها أعضاء مهمشين لا يحسون بالدفع الأسري و يشعرون بأنه تم إقصائهم من بيت القيم الأسري مما يدفعهم إلى اليأس و إعلان الهزيمة أمام ضغوط الحياة و الصعوبات التي يعيشونها في حياتهم اليومية ، إن غياب الدعم العائلي يعد عامل مخاطرة مهم قد يؤدي إذا توفرت بعض العوامل الأخرى إلى دفع الشخص إلى ارتكاب الفعل الانتحاري هروبا من هذا الواقع الذي جعله يعتقد بأنه شخص غير مرغوب فيه ، و انه بلا فائدة أو انتقاما منه من خلال تحسيس المحيطين به بالذنب ، و بالتالي تنغصص عليهم حياتهم كما نغصصوا هم عليه حياته .

وتدعونا النسبة الصغيرة نسبيا للذين ارجعوا اللوم في الإقدام على الفعل الانتحاري إلى أنفسهم إلى التفكير بجدية في إعادة إدماج هؤلاء اليائسين و المهمشين ، و الذين يحسون بأنهم لا نفع منهم في محيطهم الاجتماعي من أسرة و مجتمع من خلال ضمان على الأقل الحقوق الأساسية لهم كالعامل و السكن و الزواج و غيرها من العوامل التي تساهم في إرجاع الثقة في النفس و القضاء على الشعور بالعزلة ، و كذا إحساسهم بمكانتهم في المجتمع و بأن الجميع يحترمهم ، و هذا كفيل بدفعهم إلى النظر في بناء الحياة أكثر من التفكير في هدمها و ما وراء الرغبة في الموت تحتفي غالبا ، عند الشاب رغبة جامحة في الحياة بطريقة مغايرة ، لأن واقع حياته اليومية يبدو له محبط بالنظر إلى آماله و تطلعاته فالسلوك الانتحاري لديه هنا قيمة الاتصال الصامت حيث يحاول الشاب من خلاله تغيير اتجاهات المحيط نحوه فهو يتعلق غالبا بمحاولة يائسة من اجل إعادة بناء الاتصال ، كما يعتبر كذلك مؤشرا عن فشل كل وسائل التأثير على البيئة المحيطة (الدولة ، الأسرة) و دليلا على ضعف كبير للشباب أمام البيئة التي تسحقه -). (Petit clerc (M.J.).2005 :35).

3- الشعور بفقدان المكانة :

- جدول رقم (08) : يبين الرضى عن الوضعية الحالية

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	11	9,6
لا	104	90,4
المجموع	115	100

من خلال معطيات هذا الجدول يتبين لنا أن الغالبية القصوى من أفراد العينة نسبة 90,4% غير راضين عن وضعيتهم الحالية مقابل 9,6% فقط منهم عبروا عن رضاهم عن وضعيتهم ، إن هذه النتيجة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الرضى عن الوضعية مهما كانت عاملا مهما في الوقاية من الانتحار حيث أن أغلبية أفراد العينة انتحروا أو حاولوا ذلك و هم ساخطون على الوضعية التي يعيشونها سواء كانت أسبابها مادية كعدم امتلاك مهنة ، و انعدام المدخول أو التربية كإنفجار الخلية الأسرية و سوء العلاقات مع أعضاء الأسرة أو كانت ناتجة عن الإحساس بالتهميش و عدم النفع و فقدان الثقة بالنفس إن تشابك كل هذه العوامل ولدّ وضعية مزرية تجعل من الشخص ضعيفا من جميع النواحي و هذه الهشاشة تؤدي إلى مجموعة من المخاطر منها الانتحار .

- جدول رقم (09) : يبين إمكانية تحسين الوضعية الحالية .

الإجابة	التكرار	النسبة
صعب التحقيق	75	65,2
مستحيل التحقيق	33	28,7
سهل التحقيق	7	6,1
المجموع	115	100,0

. من خلال معطيات هذا الجدول يتبين لنا أن 65,2% من أفراد العينة يرون صعوبة تحسين الوضعية و 28,7% منهم يرون استحالة تحسينها ، في حين فقط 6,1% منهم يرون سهولة تحسين هذه الوضعية ، إن الغالبية العظمى تجد صعوبة على اقل تقدير أو استحالة في العديد من الحالات لتحسين الوضعية المزرية التي يعيشونها ، مما يولد شعورا باليأس لدى الشباب و إحساس بالتهميش و الإقصاء مما يدفعه إلى دفع هذا العجز و الضعف باللجوء إلى إنهاء حياته أو محاولة ذلك .

4- الإحساس باللاعدل :

- جدول رقم (10) : يبين الشعور بالحقرة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	95	82,6
لا	20	17,4
المجموع	115	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن 82,6% من أفراد العينة يشعرون بالحقرة (*)¹ و 17,4% منهم لا يشعرون بذلك ، أي أن غالبية الذين اقبلوا على الفعل الانتحاري كان لهم شعور بالحقرة من طرف ثاني ، سواء كان الدولة أو المجتمع أو الأسرة أو عضو منها ، إن هذا الإحساس يترك مرارة لا تمنحي من ذاكرة الشخص ، قد تدفعه في ظل عدم القدرة على الرد إلى إنهاء حياته إما انتقاما أو هروبا من وضعية لا تطاق فقد فيها الشخص اعز ما يملك و هي كرامته التي تعرضت للدوس عليها من طرف شخص أو هيئة معينة .

فالإحساس بعدم القدرة على تغيير الوضعية التي يعيشها الفرد نتيجة عوامل غير موضوعية مثل المحسوبة و استخدام المعارف الشخصية في التوظيف و دفع الرشوة من اجل الحصول على تسهيلات للحصول على قرض بنكي ، و كذا الحصول على مسكن تولّد لدى الشخص ذلك الإحساس بالعجز والحقرة والكراهية لكل ما يمت بصلة لمن ساهم في حالته هذه ، و هذا ما سنلاحظه في الجدول اللاحق .

- جدول رقم (11) : يبين إمكانية مغادرة البلاد إذا أتيحت الفرصة لذلك

الإجابة	التكرار	النسبة
تغادر مهما كانت الوجهة	41	35,7
لا تغادر	37	32,2
إذا توفرت الظروف المواتية	21	18,3
حتى و لو عن طريق الحرق	16	13,9
المجموع	115	100

من خلال معطيات هذا الجدول نلاحظ أن 67,8% من أفراد العينة يريدون مغادرة البلاد مقابل 32,2% منهم لا يريدون ذلك ، إن هذه النتيجة تدق ناقوس الخطر و على الجهات المعنية كالهياكل السياسية و منظمات المجتمع المدني و كذا المؤسسات الدينية العمل من اجل معالجة هذا الوضع الخطر الذي يعيشه الشباب الجزائري ، و الأمر الأكثر خطورة ليس في الرغبة في الهجرة إلى مواطن أخرى و التي تعتبر أمرا مشروعاً و مرغوباً إذا ما تم

(*)- الحقرة : مصطلح دارج يعبر عن تعرض الشخص إلى الإذلال من طرف هيئة أو شخص آخر مع عدم قدرته على رد هذا الظلم والإذلال الذي تعرض له .

بطريقة صحيحة و لأهداف و غايات سامية ، و إنما في كون أن هؤلاء يريدون المغادرة مهما كانت الوجهة بنسبة 35,7% و فقط 18,3% منهم يغادرون إذا توفرت الظروف المواتية ، في حين أن 13,9% منهم يغادرون حتى لو عن طريق الحرقه (*)² إن هذه النتيجة تؤكد ما توصلنا إليه في الجداول السابقة فالشباب الغير راض عن وضعيته و اليأس من إمكانية تحسينها و المعرض للحرقه و الإذلال من طرف المجتمع الذي يعيش فيه ، ليس له إلا مغادرة هذا المجتمع الذي فقد فيه مكانته أو بالأحرى لم يحقق فيه مكانة اجتماعية لائقة ، و لم يستطع أن يعيش فيه بكرامته ، و كأن النتيجة النهائية و التي هي مغادرة البلاد أو مغادرة الحياة في أقصى الحالات هي تحصيل حاصل و نتيجة لسيرورة من الاحباطات و الانكسارات في شتى مجالات الحياة .

هذا ما يدعونا إلى التفكير بجدية في تحسين وضعية الشباب و ترك لهم مجال من الحرية و هامش للتحرك من اجل تحقيق ذاتهم و الوصول إلى أهدافهم و طموحاتهم المشروعة بطرق شرعية في إطار قيم و قوانين المجتمع الذي ينتمون إليه ، حتى نبتعد بهم من الإحساس بالإقصاء و التهميش الاجتماعي و بالتالي الوقوع في المحذور من خلال وضع حد لحياتهم .

- التصورات الانتحارية وعلاقتها بالتهميش الاجتماعي :

- جدول رقم (12) : يبين العلاقة بين الشعور بعدم احترام من طرف الآخرين و التفكير في الانتحار من قبل

الشعور بعدم الاحترام التفكير في الانتحار		لا يشعر		يشعر		المجموع
لم يفكر	36	53,7%	18	37,5%	54	47%
فكر	31	46,3%	30	62,5%	61	53%
المجموع	67	100%	48	100%	115	100%
كا ² = 2,958	درجة الحرية=1	درجة المعنوية = 0,085		مستوى الدلالة=90%		

من خلال نتائج هذا الجدول نلاحظ أن 53,7% من الذين لا يشعرون بعدم احترام الآخرين لم يفكروا في الانتحار من قبل مقابل 37,5% من الذين يشعرون بعدم الاحترام من طرف الآخرين لم يفكروا من قبل في الانتحار ، في حين أن 62,5% من الذين يشعرون بعدم احترام من طرف الآخرين فكروا في الانتحار من قبل ، مقابل 46,3% من الذين لا يشعرون بالاحترام من طرف الآخرين قد فكروا في الانتحار ، إن هذا دليل على إحساس المرء بأنه موضع استهزاء أو ازدراء من طرف المحيطين به يشعره بأنه مهمش و انه ليس له مكانة اجتماعية ، الأمر الذي قد يدفعه إلى التفكير في الانتحار .

(*)- الحرقه : و هو مصطلح دارج يستعمل للتعبير عن الشباب الذين يهاجرون بطريقة غير شرعية من الوطن الأم إلى أوروبا .

- جدول رقم (13) : يبين العلاقة بين الشعور بضياع الحقوق و التفكير في الانتحار من قبل

الشعور بضياع الحقوق التفكير في الانتحار	لا يشعر	يشعر	المجموع
لم يفكر	13	41	54
فكر	4	57	61
المجموع	17	98	115
كا ² = 6,977	درجة الحرية=1	درجة المعنوية = 0,008	مستوى الدلالة=99%

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن 76,5% من الذين لا يشعرون بأن حقوقهم ضائعة لم يفكروا في الانتحار مقابل 41,8% من الذين يشعرون بضياع حقوقهم لم يفكروا في ذلك ، في حين أن 58,2% من الذين يشعرون بضياع حقوقهم فكروا في الانتحار من قبل ، مقابل 23,5% فقط من الذين لا يشعرون بضياع حقوقهم قد فكروا فيه ، إن هذه النتائج تبين بما لا يدع مجالا للشك أن الإحساس بضياع الحقوق و خاصة منها الأساسية كالحق في العمل و السكن هو من بين العوامل الدافعة و المحفزة على التفكير في ارتكاب المخطو ، ولإثبات دلالة ذلك إحصائيا فإن كا²=6,97 و في مستوى الثقة 99% فإن درجة المعنوية اقل من 1 و تقدر ب 0,008 ، و هذا دلالة على قوة العلاقة الارتباطية بين المتغيرين التابع و المستقل و بالتالي نرفض الفرضية الصفرية، و نقبل الفرض البديل أي أن لضياع الحقوق علاقة قوية بالتفكير في الانتحار .

- جدول رقم (14) : يبين الإحساس بضياع الحق في السكن و التفكير في الانتحار

ضياع الحق في السكن التفكير في الانتحار	لا يحس بالضياع	يحس بالضياع	المجموع
لم يفكر	45	9	54
فكر	41	20	61
المجموع	86	29	115
كا ² = 3,947	درجة الحرية=1	درجة المعنوية = 0,047	مستوى الدلالة=95%

من خلال هذا الجدول تبين لنا أن 52,3% من الذين لا يحسون بضياع حقهم في السكن لم يفكروا من قبل في الانتحار ، مقابل 31% من الذين يحسون بضياع حقهم في السكن لم يفكروا في ذلك ، في حين أن 69% من الذين يحسون بضياع حقهم في السكن فكروا من قبل في الانتحار مقابل 47,7% من الذين لا يحسون بضياع حقهم في السكن فكروا في ذلك ، نستنتج من خلال هذه النتائج أن هناك علاقة واضحة بين الإحساس بضياع الحق في السكن و التفكير في الانتحار ، أي أن التهميش الذي يحس به الشاب بإقصائه من الاستفادة من

مأوى يبدأ فيه بناء حياته ينقص من إمكانية تحقيق الاستقرار النفسي و الاجتماعي عبر الزواج ، و الذي يعتبر حسب دوركايم حامى من السلوك الانتحاري فالسكن ليس له تأثير مباشر في حد ذاته و إنما ما يجلبه من استقرار على جميع الأصعدة حيث يمثل بالإضافة إلى العمل الخطوة الأولى من اجل بداية مسار الحياة الخاصة ، و لقد تم إثبات هذه العلاقة إحصائيا بحساب كا $2=3,94$ ، حيث في مستوى ثقة 95% و درجة معنوية اقل من 5 و تقدر بـ 0,047 ، فإن الإحساس بضيق الحق في السكن يساهم في زيادة نسبة التفكير في الانتحار .

- جدول رقم (15) : يبين العلاقة بين الشعور بالحقرة و التفكير في الانتحار

الشعور بالحقرة التفكير في الانتحار		لا يشعر		يشعر		المجموع
لم يفكر	15	75%	39	41,1%	54	47%
فكر	5	25%	56	58,9%	61	53%
المجموع	20	100%	95	100%	115	100%
كا ² = 7,644	درجة الحرية=1	درجة المعنوية = 0,006	مستوى الدلالة=99%			

نلاحظ من خلال هذا الجدول بأن 75% من الذين لا يشعرون بالحقرة لم يفكروا في الانتحار من قبل مقابل 41,1% من الذين يشعرون بالحقرة لم يفكروا في ذلك ، في حين أن 58,9% من الذين يشعرون بالحقرة قد فكروا في الانتحار مقابل 25% فقط من الذين لا يشعرون بالحقرة قد فكروا فيه من قبل ، من خلال هذه النتائج يتبين لنا أن كلما زاد الشعور بالحقرة لدى الشخص كلما زاد تفكيره في الانتحار ، و يعبر مصطلح الحقرة في المجتمع الجزائري على كل أنواع الضغوطات و الممارسات التي يتعرض لها الفرد سواء من المجتمع أو الأسرة أو أفراد آخرين ذوي نفوذ و تتجسد أكثر في تعرض الفئات الشعبية المقهورة لبيروقراطية الإدارة ، حيث تتعرض للابتزاز من اجل حصولها على حقوقها من خلال انتشار المحسوبية و المحاسبات و استخدام النفوذ و حتى الرشوة ، الأمر الذي يجعل هناك مواطنين محظوظين و آخرين محقورين ، فمن تتوفر لديه وساطات نافذة و شبكة علاقات اجتماعية غنية فإنه يصل إلى ما يريد في حين المواطن الذي ليس له هذه الإمكانيات فإنه يشعر بأنه خارج اللعبة أو انه يتعرض للحقرة و هي من بين المؤشرات القوية للتهميش الاجتماعي حيث يجد الشخص نفسه في عوز مادي و انهيار معنوي و فقدان للاندماج الاجتماعي حسب تعبير ر. كاستل (in- Paugam. 2001) . (S)et al R.Castel .

و نجد هذا المعنى كذلك لدى كسيبراس (Xiberras (M). 1998 :25-26) ، حيث يرى ان مفهوم الإقصاء يتكون من بعدين الأول : يتمثل في تراكم المعوقات ، و هي التي تعيق الفرد أو تضعف حظوظه مثلا في حصوله على شغل أما الثاني : يتمثل في القطيعة أي قطيعة الصلات و الروابط سواء كانت اجتماعية (

العلاقات الاجتماعية التي تربط الشخص مع زملائه في العمل و محيطه الاجتماعي أو الأسري أو رمزية (مشاركة الفرد في نشاطات مثقفة اجتماعيا ، و تبنيه معايير اجتماعية و إحساسه بامتلاك مكانة ضمن النظام الاجتماعي) و أخيرا يمكن أن نشير إلى أن قيمة كا 2 بلغت مستوى الدلالة الإحصائية، و هي دالة عند درجة معنوية (0,01) أي نسبة ثقة 99% ، مما يجعلنا نقبل الفرضية القائلة بإرتباط التهميش الاجتماعي بزيادة الميل نحو السلوك الانتحاري جزئيا من خلال مؤشري الإحساس بالحقرة و التفكير في الانتحار من قبل .

- علاقة السلوك الانتحاري بطبيعة الإحساس بالتهميش الاجتماعي :

- جدول رقم (16) : تبين العلاقة بين الطرف الملام على ضياع الحقوق و مكان المحاولة

الطرف الملام على ضياع الحقوق مكان المحاولة	نفسك	أسرتك	الدولة	كلها معا	المجموع
المنزل	57,1 8 %	78,1 25 %	47,8 22 %	56,5 13 %	59,1 68 %
خارج المنزل	42,9 6 %	21,9 7 %	52,2 24 %	43,5 10 %	40,9 47 %
المجموع	100 14 %	100 32 %	100 46 %	100 23 %	100 115 %

كا ² =	درجة	درجة المعنوية = 0,063	مستوى
7,298	الحرية = 3		الدلالة = 90%

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن أكبر نسبة و تقدر بـ 78,1% للذين يلومون أسرهم على ضياع حقوقهم كانت محاولة انتحارهم في المنزل مقابل 57,1% يلومون أنفسهم و حاولوا الانتحار في المنزل ، و نسبة 47,8% يلومون الدولة قد حاولوا الانتحار في المنزل و أخيرا 56,3% من الذين يلومون كل هذه الأطراف قد قاموا بذلك في المنزل ، في حين أن أعلى نسبة للذين يلومون الدولة على ضياع حقوقهم قد قاموا بمحاولة انتحارهم خارج المنزل بنسبة تقدر بـ 52,2% مقابل اخفض نسبة للذين يلومون أسرهم على ضياع حقوقهم قاموا بذلك خارج منازلهم ، إن هذه النتيجة تشير إلى دلالة مكان المحاولة حيث أن الشخص الذي يريد الانتقام من أسرته أو احد أفراد أسرته أو يريد تحسيسه بالذنب بإعتباره هو الذي تسبب له في المعاناة التي دفعته لإنهاء حياته ، فالمكان الأكثر إبلاما له هو المنزل الذي يعيش فيه حيث يتذكر الحادثة كلما آوى إليه ، في حين أن الذي يلوم الدولة على ضياع حقوقه فإن أفضل مكان هو مكان عام و مفتوح أو قريب من الهيئة الرسمية التي يرى أنها سبب مشكلته .

- جدول رقم (17) : يبين العلاقة بين الشعور بعدم النفع و إرادة الهروب من المشاكل

الشعور بعدم النفع إرادة الهروب من المشاكل	لا اشعر	اشعر بعدم النفع	المجموع	
			اشعر بعدم النفع	المجموع
نعم	44	89,8%	65	98,5%
لا	5	10,2%	1	1,5%
المجموع	49	100%	66	100%
كا ² = 4,293	درجة الحرية=1	درجة المعنوية =0,038	مستوى الدلالة=95%	

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة و تقدر بـ 94,8% من الذين يريدون الهروب من المشاكل من خلال فعل الانتحار منهم 98,5% يشعرون بعدم النفع ، مقابل 89,8% لا يشعرون بذلك ، في حين أن 5,2% لا يريدون الهروب من المشاكل من خلال الانتحار منهم 10,2% لا يشعرون بعدم النفع و 1,5% فقط منهم يشعرون بعدم النفع ، إن هذه النتائج تبين أن إرادة الهروب من المشاكل ناتجة في أكثر حالاتها من شعور الفرد بعدم نفعه أو انه لا يصلح لشيء ، فالبطالة مثلا دليل على عدم القدرة على المشاركة في سوق الإنتاج ، في حين أن الفقر يعني عدم المشاركة في سوق الاستهلاك ، فإذا أحس الشخص انه لا يقوم بشيء ينفع به مجتمعه و المحيطين به فإنه يفضل الهروب بطريقة أو بأخرى على أن يعيش عائلة على المجتمع ، و يمكن الإشارة إلى الدلالة الإحصائية لهذه العلاقة حيث بمستوى ثقة 95% و درجة معنوية اقل من 0,05 و تقدر بـ 0,038 ، فإن الشعور بعدم النفع كمؤشر على التهميش الاجتماعي يساهم في زيادة إرادة الهروب من المشاكل كإحدى (أسباب دوافع الانتحار) مؤشرات السلوك الانتحاري .

- جدول رقم (18) : يبين العلاقة بين الشعور بعدم الثقة في النفس و إرادة الهروب من المشاكل

الشعور بعدم الثقة بالنفس إرادة الهروب من المشاكل	لا اشعر	اشعر	المجموع	
			اشعر	المجموع
نعم	45	88,2%	64	100%
لا	6	11,8%	0	0%
المجموع	51	100%	64	100%
كا ² = 7,944	درجة الحرية=1	درجة المعنوية =0,005	مستوى الدلالة=99%	

من خلال هذا الجدول يلاحظ أن 94,8% من أفراد العينة يريدون الهروب من المشاكل منهم 100% يشعرون بعدم الثقة بالنفس مقابل 88,2% لا يشعرون بذلك ، في حين أن 5,2% من أفراد العينة لا يريدون الهروب من المشاكل ، و لا يوجد من بينهم من يشعر بعدم الثقة في النفس مقابل 11,8% منهم لا يشعرون

بعدم الثقة في النفس ، إن هذه النتائج تبين الدور الذي يلعبه عامل الثقة في النفس في الدفع إلى الهروب من مشاكله من خلال الإقدام على السلوك الانتحاري ، و هذا ما يمكن إرجاعه إلى القطيعة الرمزية أي قطيعة المعنى التي تربط الفرد بنفسه و بالمجتمع ، حيث تؤدي إلى اتخاذه تبني صورة سلبية عن نفسه و على المجتمع ككل ففقدان الحق في العمل و كذا السكن و بالتالي الزواج و الإحساس بالحقرة و عدم النفع كلها تؤدي إلى " فقدان الثقة بالنفس ، ثم بعدها فقدان الأمل و هذا ما يؤدي بالأفراد إلى الانحطاط " (2001 V. de Gaulejacet I. Taboada – Léonetti : 78)

و الهروب من المشاكل دون مواجهتها هو نوع من الانحطاط و الاستسلام للواقع دون العمل على تغييره نحو الأفضل ، إن العلاقة قوية جدا بين الشعور بعدم الثقة في النفس كإحدى مؤشرات التهميش الاجتماعي و الهروب من المشاكل كأحد مظهرات السلوك الانتحاري ، و قد أثبتنا ذلك من خلال قيمة كا² التي بلغت مستوى الدلالة الإحصائية ، و هي دالة عند درجة معنوية (0,01) و تقدر بـ 0,005 و مستوى ثقة 99%.

- جدول رقم (19) : يبين العلاقة بين إحساس بضياح الحق في العيش الكريم و إرادة الهروب من المشاكل

إحساس بضياح الحق في العيش الكريم		لا اشعر		اشعر		المجموع
إرادة الهروب						
لا يريد	2	20 %	4	3,8 %	6	5,2 %
يريد	8	80 %	101	96,2 %	109	94,8 %
المجموع	10	100 %	105	100 %	115	100 %
كا ² = 4,840		درجة الحرية=1		درجة المعنوية =0,028		مستوى الدلالة=95%

تبين لنا من خلال معطيات هذا الجدول أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإحساس بضياح الحق في العيش الكريم و إرادة الهروب من المشاكل من خلال السلوك الانتحاري ، حيث كا² المحسوبة أكبر من كا² الجدولية لمستوى دلالة (0,05) و بنسبة ثقة 95% ، و تتجسد هذه العلاقة من خلال النسب التالية : 96% من الذين يحسون بضياح الحق في العيش الكريم يريدون الهروب من المشاكل ، مقابل 80% من الذين لا يحسون بضياح حقهم في العيش الكريم لا يريدون من خلال سلوكهم هذا الهروب من المشاكل ، مقابل 3,8% من الذين يحسون بضياح حقوقهم في العيش الكريم لا يريدون الهروب ، إن إثبات السلوك الانتحاري بغرض الهروب من المشاكل يحيلنا على تفسير "بيشلر" لحدوث الانتحارات و التي من بينها أن الانتحار يحدث لعدم قدرة الفرد على التحكم و تطبيق " قواعد اللعبة " بمعنى آخر ، الفرد ليس : مسلحا لخوض المعركة " (Beachler(J)1975:35).

I - مناقشة نتائج الدراسة :

من خلال تحليل معطيات الدراسة بناء على فرضيتها التي مفادها " يساهم الإحساس بالتهميش الاجتماعي في زيادة نسبة الانتحار " توصلنا إلى النتائج التالية :

- 57,4% من أفراد عينتنا لديهم إحساس بعدم النفع ، و هذا الإحساس يؤدي بصاحبه إلى الإحساس بالعبثية و يدفعه إلى تمني العدم أي الانتهاء من حياته .
- 55,7% من المبحوثين مهزوزي الثقة بالنفس ، الأمر الذي يفسر لنا استسلامهم أمام المشاكل التي واجهوها عكس الأغلبية من الناس الذين تواجههم نفس المشاكل ، أو ربما اخطر دون أن تمس من عزيمتهم أو تحط من قدرتهم على مواجهتها و حلها بطرق أخرى غير المرور إلى الفعل الانتحاري .
- يشعر أفراد العينة بنسبة 41,7% ، أي ما يقارب نصف العينة بأنهم محط احتقار أو عدم احترام من طرف الآخرين ، ما يجعل من إمكانية تكيفهم مع محيطهم أمر صعب ، و بالتالي يميلون إلى الوقوع في العزلة الاجتماعية.
- يشعر 60,9% من المبحوثين بأنهم معزولون على مختلف الأصعدة سواء على مستوى الأسرة أو المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه .
- غالبية أفراد العينة بنسبة 85,2% يشعرون بأن حقوقهم ضائعة ، و الأمر الخطير هو أن هذه الحقوق لا تعدوا أن تكون إلا حقوقاً أساسية التي بدونها لا تستقيم الحياة و ليست حقوقاً أو حاجات عليا فإذا رجعنا إلى هرم ماسلو للحاجات ، فإن الحاجات الفيزيولوجية و حاجات الأمان لم يتم تحقيقها بعد فما بالك بالحاجات الأخرى المتعلقة بالاحترام و التقدير و الحاجة إلى تحقيق الذات ، و التي تأتي في أعلى الهرم ، و بما أن الفرد تتوقف سعادته حسب ماسلو على مستوى الحاجات التي استطاع إشباعها قد يمكننا تصور الحالة النفسية السيئة التي كان يعيشها هؤلاء الأشخاص الذين أقدموا على فعل الانتحار .
- 91,3% من أفراد العينة يشعرون بضياع حقهم في العيش الكريم ، و هو محصلة لكل الحقوق الضائعة و خاصة كونها حقوقاً قاعدية مثل الحق في العمل و السكن و الحق في العيش بأمان و احترام ضمن الجماعة ، ما يفسر لجوء هؤلاء المبحوثين إلى فعل الانتحار نظراً لقساوة الوضعية التي كانوا يعيشونها لحظة إقدامهم عليه .
- إن الطرف الملام على ضياع الحقوق هو الدولة ، حيث يرى 40% من المبحوثين ذلك بالإضافة إلى 27,8% منهم يلومون أسرهم ، و هذا يدل على صعوبة تجاوز واقعهم الصعب بإعتبار المتسبب فيه عوامل خارجة عن نطاق الفرد و أكبر من طاقته ، و بالتالي نعتقد من الضروري إذا أردنا التقليل من تزايد عدد اليائسين من الحياة أن يتم تسطير برنامج متكامل و شامل لكل النواحي بغرض تحقيق ظروف عيش أفضل بالنسبة للشباب بإعتباره الفئة الأكثر إقداماً على السلوك الانتحاري في المجتمع الجزائري .
- 90,4% من أفراد العينة غير راضين عن وضعيتهم الحالية و الأخطر من ذلك هو أن 65,2% منهم يرون صعوبة تحسين هذه الوضعية ، و 28,7% منهم يرون استحالة تحسينها و هذا دلالة على الإقصاء

والتهميش الذي يمس هؤلاء حيث تشير صعوبة أو استحالة تحسين الوضعية الحالية إلى الإحساس بالضعف و القابلية للعطب، و هي من بين سمات المهمشين اجتماعيا .

- 82,6% من أفراد العينة يشعرون بالحقرة من طرف معين سواء كان الدولة ، المجتمع ، الأسرة أو أشخاص آخريين كأعضاء الأسرة مثلا .

- 67,8% من المبحوثين يريدون مغادرة البلاد منهم 35,7% مهما كانت الوجهة ، و 13,9% منهم يغادرون حتى لو عن طريق " الحرقه " ، إن هذا الإحساس في مغادرة البلاد لا يشير التساؤل إذا أخذنا بعين الاعتبار النتيجة السابقة حيث يصبح وكأنه مشروعا تفكير هؤلاء في المغادرة نظرا لحالة التهميشو الحقرة التي يتعرضون لها حيث نجد هذا في الخطاب القرآني ردا على الذين تعللوا بأنهم كانوا مستضعفين في الأرض فرد عليهم سبحانه و تعالى بقوله « ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها » غير أننا لا نسوغ لأحد أن يرمي بنفسه إلى التهلكة كما يفعل العديد من الشباب الآن بركوب " قوارب الموت " من اجل تحقيق ذلك و إنما من الضروري أن نعمل للتخلص من حالة الضعف و التهميش من خلال القنوات القانونية و الطرق المشروعة ومحاولة زرع الأمل في الحياة من جديد من خلال إطلاق مشاريع التنمية بغرض تحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين خاصة منهم الفئات الهشة .

- هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التصورات الانتحارية و الشعور بعدم الاحترام من طرف الآخرين .

- هناك علاقة ارتباطية قوية جدا بنسبة ثقة 99% و درجة معنوية اقل من 0,01 بين التصورات الانتحارية و الشعور بضيق الحقوق مهما كانت .

- هناك علاقة ارتباطية قوية بنسبة ثقة 95% و درجة معنوية اقل من 0,05 بين التصورات الانتحارية و الإحساس بضيق الحق في السكن .

- هناك علاقة ارتباطية قوية جدا بمستوى ثقة 99% و درجة معنوية اقل من 0,01 بين التصورات الانتحارية للمبحوثين و الشعور بالحقرة .

- هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بمستوى ثقة 90% و درجة معنوية اقل من 0,1 بين الجهة الملامة على ضيق الحقوق و التصورات الانتحارية لأفراد العينة .

- هناك علاقة ارتباطية قوية بمستوى ثقة 95% و درجة معنوية اقل من 0,05 بين متغيري إرادة الهروب من المشاكل من خلال السلوك الانتحاري و الشعور بعدم النفع .

- هناك علاقة ارتباطية قوية جدا بمستوى ثقة 99% و درجة معنوية اقل من 0,01 بين إرادة الهروب من المشاكل من خلال السلوك الانتحاري و الشعور بعدم الثقة في النفس .

- هناك علاقة ارتباطية قوية بمستوى ثقة 95% و درجة معنوية اقل من 0,05 بين إرادة الهروب من المشاكل من خلال الفعل الانتحاري و الإحساس بضيق الحق في العيش الكريم .

التوصيات:

- إن الألفة الاجتماعية و الثقة بالآخرين هي من العوامل التي تخفض من مخاطر الانتحار ، و حسب ما توصلت إليه دراستنا فإن غالبية أفراد العينة سواء أولئك الذين ماتوا انتحارا أو حاولوا ذلك مهزوزي الثقة في النفس ، معزولين اجتماعيا و يحسون بعدم الاحترام من طرف الآخرين ، أي أن تعزيز الألفة الاجتماعية لديهم و رآب الصدع بينهم و بين المحيطين بهم و ترميم ثقتهم في أنفسهم كفيل بحمايتهم من الإقدام على هذا الفعل مرة أخرى ، طبعا بالنسبة للذين حاولوا الانتحار .

- و من بين النتائج التي توصلنا إليها في عينتنا ارتباط السلوك الانتحاري بقوة بالشعور بالحقرة أي بمعنى فقدان العدالة الاجتماعية ، فتحقيق هذه الأخيرة يقي من الانتحار و فقدانها يزيد من السلوكات الانتحارية .

- لقد أصبح العمل لا يقتصر على معنى كسب لقمة العيش ليحول إلى وسيلة من اجل تحقيق الذات و مصدر للإشباع الشخصي ، حيث يكسب الشخص مكانة اجتماعية و اعتراف بقيمته و نفعه من طرف الآخرين ، و من خلال تناولنا لمجموعة من مؤشرات الدالة على التهميش الاجتماعي توصلنا إلى علاقة وثيقة بينه و بين السلوك الانتحاري ما يدعونا الى التأكيد على أهمية استرجاع قيمة العمل والتأكيد على قدسيته وأنه الوسيلة الوحيدة للكسب والمعاش .

- هوامش البحث:

1. إحصائيات الدرك الوطني ومديرية الأمن الوطني حول الانتحار، 2003.
2. فايد حسين علي ، المشكلات النفسية الاجتماعية (رؤية تفسيرية) ، ط1 ، مؤسسة طبية للنشر و التوزيع القاهرة 2005 .
3. Beachler (J) , **les suicides** , Calman –Levy Paris, 1975 .
4. Ben khalfat (F) le suicide à Oran , thèse pour le doctorat en médecine université Oran, 1969 .
5. Bourgoin (N) , **Le suicide en prison** , L'harmattan , Paris , 1994 .
6. Boutefnouchet (M) , **la société Algérienne en transition** . OPU. Alger , 2004 .
7. Brian (M). Tousignant.(M) **comprendre le suicide. PUM. Canada.2004.**
8. Crozier (M), .E. Freidberg . **l'acteur et le système**, les contraintes de l'action collectifs, ed, seuil, Paris, 1977.
9. De Gaulejac (V) et I. Taboada – Léonetti, La lutte des places, Insertion et désinsertion, Desclée de Brouwer, Paris , 1994.
10. Mauss (M). **Préface aux causes du suicide** – Alcan, 1932.
11. Paugam (S) et al, L'exclusion l'état des savoirs, La Découverte, Paris, 1996.
12. Petit clerc (M.J.), Et si on parlait du suicide des jeunes, Presse de renaissance, Paris, 2005.
13. Pompereau (X), L'adolescent suicidaire, 3^e édition Dunod , Paris , 2001 .
14. Xiberras (M), Les théories de l'exclusion : pour une construction de d'imaginaire de la déviance , Armand Colin, Paris , 1998 .
15. Malenfant (C.E), Causes et sens des suicides : une problématique Pré sociologique, mémoire présenté a la faculté de études supérieures de l'université Laval, pour l'obtention du grade de maître ès arts(M.A) dept .socio, Avril 2001 .